الآراء التربوية لابن القيم وأثرها في بناء الشخصية السوية للطفل

إعداد

الدكتور خالد حمدي عبد الكريم

الأستاذ المشارك بقسم الفقه وأصوله

جامعة المدينة العالمية

ملخص البحث:

يكشف هذا البحث عن الآراء التربوية لعالم إسلامي كبير –وهو ابن القيم الجوزية– في مجال تربية الطفل، إذ علم التربية بأصوله المعروفة حديث نسبيًّا ومنسوب برمته إلى مدراس غربية متعددة، رغم أن أصول هذا العلم ما خفيت على علماء المسلمين، فالبحث يهدف إلى الكشف عن بعض هذه الأفكار التربوية لدى أحد علماء الإسلام ليجلي بوضوح معالم المدرسة التربوية الإسلامية خاصة في مجال الطفل؛ إذ هو النبتة الأولى لغرس القيم التربوية والخلقية لخلق شخصية سوية منه، ويتناول هذا البحث التعريف بشخصية ابن القيم وبمصادره التربوية، وكذلك التعريف بالشخصية السوية، وكيفية وصول الطفل المسلم إليها من خلال التعاليم الإسلامية والإرشادات التربوية لابن القيم الجوزية، وفي ثنايا البحث يتعرض الباحث لعرض أفكار ابن القيم في مراحل الطفولة مقارنًا إياها بتقسيمات علماء التربية لها، كما تعرض الباحث لموقف ابن القيم من الصحة البدنية والنفسة للطفل، وأفكاره في ذلك، كما تناول البحث وسائل غرس التعليم واكتسابه عند الطفل من وجهة نظر ابن القيم، واستخدم الباحث المنهج الاستقصائي التحليلي، فقام بجمع واستقصاء آراء ابن القيم في مجال تربية الطفل، وقام بتحليلها من خلال كلام علماء التربية، وتوَّصل البحث إلى غزارة الأفكار التربوية لدى ابن القيم والمستقاة من الكتاب والسنة وتجاربه الحياتية، وأنه أولى الطفل عناية فائقة، ونبه على كيفية التربية السليمة له لنخلق منه شخصية سوية متزنة.

مقدمة:

مما شجعني على الكتابة في هذا البحث حبي الكبير لهذا الإمام العظيم ابن القيم الجوزية (رحمه الله تعالى)، كما أنني أحببت أن أبرز الجانب التربوي لهذا الإمام، ولكن ليس من منطلق كونه عالمًا تربويًا بالمفهوم الحديث، فهذا من باب الظلم للرجل، فعلم التربية حديث نسبيًا لم تستقر مصطلحاته إلا في هذا العصر، كما أنه (رحمه الله تعالى) متخصص في العلوم الإسلامية، ورأيت أن هذا من باب الإنصاف له حتى لا نظلمه بالمقارنة بعلماء التربية في عصرنا، وقد أبرزت آراء ابن القيم (رحمه الله تعالى) في تربية الطفل، وقد استقى أغلب هذه الآراء التربوية من الكتاب والسنة النبوية، وقد تناولت خلال هذا البحث آراء الإمام ابن القيم في تربية الطفل والوصول به إلى الشخصية السوية من خلال عرض آرائه في الصحة البدنية والنفسية للطفل، ثم تكلمت عن وسائل التعليم والاكتساب عند الطفل من خلال نصائح وإرشادات ابن القيم، واستخدمت في هذه الدراسة المنهج الاستقصائي التحليلي، وتوصلت من خلال هذه الدراسة إلى غزارة الأفكار التربوية لدى ابن القيم والمستقاة من الكتاب والسنة وتجاربه الحياتية، وأنه أولى الطفل عناية فائقة، ونبه على كيفية التربية السليمة له.

هذا وقد أوصى حسن الحجاجي بتعميق الدراسات التربوية والنظريات التربوية عند ابن القيم، ومنها بالطبع آرئه التربوية في مجال تربية الطفل[(١)]، كذلك في دراسة سما راتب عدنان أبو رموز عن تربية الطفل في الإسلام اقترحت الباحثة دراسة الوسائل التربوية المختلفة لتنمية قدرات الطفل التعليمية والإيمانية والأخلاقية [(٢)]، وهذا ما حاولنا الاستفادة منه من خلال دراستنا لآراء ابن القيم التربوية وأثرها في بناء الشخصية السوية للطفل، ومن هنا جاء البحث

(١) راجع الفكر التربوي عند ابن القيم، د. حسن بن علي بن حسن الحجاجي، دار حافظ للنشر والتوزيع – جدة، ١٩٨٨م ص ٥٠١: ٥٠٢.

(٢) راجع: تربية الطفل في الإسلام، رسالة ماجستير للباحثة: سما راتب عدنان أبو رموز، منشورة على الرابط:
http://education.iugaza.edu.ps/Portals/18/albums/pdf/%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85.pdf

لتلبية هذه المتطلبات، ناهيك عن حاجة المجتمع لهذه الآراء للاستفادة منها في تنشئة أطفالنا على القيم الإسلامية الأصيلة، والتي من شأنها الوصول بالطفل إلى الشخصية السوية الإيجابية العطأة النافعة لمجتمعها.

مشكلة البحث:

تشتهر في مجال علم التربية المدارس الغربية الحديثة رغم أن الإسلام منذ عهوده الأولى جاء بأكثر المفاهيم التربوية الحديثة، فكان لابد من الكشف عن هذا الطرح من خلال شخصيات إسلامية علمية قديمًا، وابن القيم الجوزية أحد هؤلاء العلماء المسلمين الذين اهتموا اهتمامًا بالغًا بالمضامين التربوية عمومًا، وتربية الطفل خصوصًا، فجاء هذا البحث ليجيب عن تساؤل رئيس، وهو:

ما أثر الآراء التربوية لابن القيم في مجال تربية الطفل في بناء الشخصية السوية له؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس بعض التساؤلات الفرعية، وهي:

أولًا: ما أهم الآراء التربوية لابن القيم في مجال تربية الطفل؟

ثانيًا: كيف يمكن الاستفادة من آراء ابن القيم التربوية في مجال تربية الطفل في بناء الشخصية السوية له؟

ثالثًا: ما أهم وسائل تعليم الأطفال عند ابن القيم؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الآراء التربوية لابن القيم وأثرها في بناء الشخصية السوية للطفل، مما يؤصل لفكرة المدرسة التربوية الإسلامية، كما يهدف البحث إلى إبراز كيفية الاستفادة من آراء ابن القيم التربوية في مجال تربية الطفل من قبل الأسرة والمدرسة والمعلم داخل حجرة الدراسة، بل إبراز إمكانية استفادة المجتمع بأجمعه من هذه الآراء القيمة وترجمتها على أرض الواقع ؛ لخلق شخصية مبدعة إيجابية تفيد نفسها، وتستفيد منها البيئة المحيطة بها.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في الكشف عن أثر آراء ابن القيم التربوية في مجال تربية الطفل وبناء شخصيته السوية، ولا يخفى علينا أهمية هذه الآراء من جهتين:

الأولى: إبراز الآراء التربوية الخاصة بالطفل من خلال شخصية علمية إسلامية تراثية بارزة متمثلة في الإمام ابن القيم (رحمه الله).

الثانية: إمكان الاستفادة من آراء ابن القيم في مجال تربية الطفل، وهذا مما لا تخفى أهميته إذ تحتاج كل أسرة إلى معرفة الطرق الصحيحة للوصول بأطفالهم إلى الشخصية السوية الإيجابية في المجتمع، وهذا مبتغى الجميع، فلعل الكشف عن الآراء التربوية لابن القيم يساعد على تحقيق هذه الغاية.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الاستقصائي التحليلي في هذا البحث، فقام بجمع واستقصاء آراء ابن القيم في مجال تربية الطفل، وقام بتحليلها من خلال كلام علماء التربية، وبجانب ذلك عزا الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم، وخرج الأحاديث من مظانها، ونسب الأقوال إلى قائليها، مع إلقاء نظرة تحليلية لهذه الأقوال لاستخلاص الفكرة المبتغاة.

الدراسات السابقة:

توجد دراسات عديدة عن الأفكار والآراء التربوية للإمام ابن القيم (رحمه الله تعالى) ومن هذه الدراسات السابقة:

١- دراسة حسن الحجاجي بعنوان «الفكر التربوي عند ابن القيم»[(١)] هدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى إبراز الآراء التربوية لابن القيم وتأصيلها من خلال الكتاب

(١) وهي رسالة دكتوراه أعدها د- حسن الحجاجي، بجامعة الإمام محمد بن سعود، وهو مطبوع متداول قام بطبعه دار حافظ للنشر عام ١٩٨٨م

والسنة، ومن خلال هذا برهن على جذور علم التربية لدى علماء الإسلام الأوائل، وعلاج انحرافات الفكر التربوي لدى بعض الكتاب المسلمين، وبيان اهتمام التربية الإسلامية بالحياة الإنسانية والعلوم الكونية[١]، وجاءت مشكلة هذا البحث من خلال تساؤلات الباحث إذ قال: (هل لعلمائنا السابقين أو لبعضهم جهود تبرز جوانب هذه التربية ومعالمها الأساسية، وهل لهم اجتهادات في هذه التربية الماثلة في الكتاب والسنة، ثم هل هناك أحد من الكتاب أو الباحثين المعاصرين تناول هؤلاء العلماء بالدراسة والبحث وأبرز جهودهم وتراثهم وآراءهم في التربية؟)[٢]، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي والتاريخي الوصفي على حد تعبير الباحث[٣]، هذا وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج هامة منها: وضوح النظرية التربوية لابن القيم وأصالتها وحيويتها، كذلك ذكر أن بناء نظرية المعرفة عند ابن القيم تقوم على أساس أن السعادة لا تكون إلا بالعلم النافع المقرون بالعمل الصالح، وذكر أيضًا أن النظرية التربوية لابن القيم تهتم بالإنسان في جميع مراحل حياته، هذا وقد أوصى الباحث بتعميق الدراسات التربوية والنظريات التربوية والكونية عند ابن القيم[٤].

ومن خلال استعراضنا لهذا البحث يتبين لنا أنه يتشابه مع بحثنا هذا من حيث أن مجال الدراسة فيهما واحد وهو الآراء التربوية لابن القيم (رحمه الله)، وقد استفاد الباحث من تحليل الباحث لآراء ابن القيم التربوية والتي تتعلق كذلك بمجال تربية الطفل، مثل كلامه عن التربية الفكرية والخلقية والبدنية في الباب الثالث، والذي بعنوان: جوانب التربية عند ابن القيم [٥]، كما استفاد الباحث من مبحث: ما نستفيده من فكر ابن القيم التربوي في تربيتنا المعاصرة [٦]، إلا أن هذا البحث يتميز عن سابقه من حيث كونه تخصصت الدراسة فيه في الآراء

(١) راجع: الفكر التربوي عند ابن القيم، د. حسن بن علي بن حسن الحجاجي، ص ٣٠.
(٢) انظر السابق ص٢٨.
(٣) انظر السابق ص٢٨.
(٤) انظر السابق ص ٥٠١: ٥٠٢.
(٥) انظر السابق ص ١٨٥.
(٦) انظر السابق ص ٥٠٢.

التربوية للطفل بينما البحث سالف الذكر درس الآراء التربوية لابن القيم عمومًا، كما أن هذا البحث نحا منحى المقارنة بين آراء ابن القيم وآراء غيره من علماء التربية الغربيين والعرب.

٢- دراسة صهيب المرزوقي (الفكر التربوي عند ابن القيم)[١]، وقد أفاد الباحث كثيرًا من رسالة حسن الحجاجي، وقد ذكر الباحث أهمية بحثه متضمنة مشكلة البحث وإن لم يفرد لهذه المشكلة عنوانًا، فذكر أن البحث يحاول إبراز الفكر التربوي لعالم جليل من علماء الإسلام، كذلك يبرز بعض الآراء التربوية لابن القيم والمتناثرة في كتبه المتنوعة، وكذلك إبراز التراث التربوي الإسلامي[٢]، وتمثلت النتائج التي توصل إليها في وضوح النظرية التربوية لابن القيم وأصالتها وحيويتها، وذكر كذلك أن نظرية المعرفة عند القيم تقوم على أساس أن السعادة لا تكون إلا بالعلم النافع المقرون بالعمل الصالح، وأيضًا ذكر أن نجاح العملية التربوية مبني على سلامة المنهج وتكامله، وذكر أن محور العملية التربوية هو الإنسان وهو ما اهتمت به النظرية التربوية عند ابن القيم[٣]، ويلاحظ التشابه الكبير بين هذا البحث وما سبقه حتى أن النتائج تكاد تكون واحدة، كما أنها تتسم بسمة العموم.

ويتشابه هذا البحث مع بحثنا من حيث مجال الدراسة، وكذلك تناول الباحث بعض الآراء التربوية لابن القيم وهي ذات صلة بتربية الطفل استفاد منها الباحث، مثل تناوله للتربية الإيمانية والروحية والفكرية في فصله الخامس والذي بعنوان: جوانب التربية عند ابن القيم[٤]، إلا أن بحثي يتميز في تخصيص الدراسة بالآراء التربوية لابن القيم والمتعلقة بالطفل، كما أنني جنحت إلى المقارنة، وجاءت النتائج بين البحثين مختلفة.

٣- دراسة عبد الناصر عيسوي بعنوان: (آراء ابن القيم في التربية)[٥]، وهي مقالة

(١) بحث بشبكة المعلومات الدولية أعده: أ صهيب المرزوقي، وهي رسالة ماجستير عام ١٤٣٢ هـ - ١٤٣٣ هـ.

(٢) راجع: الفكر التربوي عند ابن القيم صهيب بن عيسى المرزوقي، ١٤٣٢هـ - ١٤٣٣ هـ - السعودية، ص٨.

(٣) انظر السابق ص ٦٩.

(٤) انظر السابق ص ٥٧.

(٥) وهي مقالة للأستاذ عبد الناصر عيسوي، نشر في مجلة منار الإسلام، العدد: الحادي عشر، في شهر ذي القعدة من السنة السابعة لعام ١٤٠٢هـ.

بسيطة تعرضت لبعض آراء ابن القيم التربوية على سبيل العموم ولم يسلك فيها الكاتب المنهج العلمي المتبع من حيث ذكر المشكلة والهدف من الدراسة، وهي تتشابه مع بحثي من حيث مجال الدراسة، وقد استفاد الباحث منها بعض المفاهيم التربوية لابن القيم من خلال عرض الباحث، ويختلف بحثي من حيث تخصيصه الدراسة عن تربية الطفل، واتباع المنهج العلمي في كتابة البحث.

٤- دراسة أحلام رجب عبد الغفار بعنوان: (ملامح الفكر التربوي عند ابن قيم الجوزية)[١]، وهذا البحث جاء على هيئة مقالة ذكرت فيه الباحثة أن أهمية بحثها تنبع من خلال إبراز الفكر التربوي لأحد العلماء المسلمين الكبار وهو ابن القيم (رحمه الله تعالى)، وفي ثنايا بحثها تعرضت للترجمة لابن القيم، وذكر أهم شيوخه وتلاميذه وأهم مصنفاته، ثم تناولت نظرة ابن القيم للإنسان، ثم نظرته للمجتمع، ثم نظرته للمعرفة، ثم نظرته للأخلاق،وتناولت في ثنايا ذلك بعض الآراء الخاصة بتربية الطفل[٢].

ويتشابه هذا البحث مع بحثي من حيث مجال الدراسة، وقد استفاد الباحث من بعض الآراء التربوية لابن القيم الخاصة بمجال تربية الطفل من خلال عرض الباحثة، مثل: التربية البدنية للطفل، ومراحل الطفولة لدى ابن القيم، ويفترقا من حيث أن بحثي قصر الدراسة على الآراء التربوية لابن القيم والمنوطة بالطفل، كما أنني جنحت إلى المقارنة والتحليل والتزام أساسيات المنهج العلمي المتبع.

هذه الأبحاث جميعًا اعتنت بالفكر التربوي بصفة عامة للإمام ابن القيم، ولم تذكر من آرائه في تربية الطفل إلا النذر القليل، وتميز هذا البحث عما سبقه بكونه خصص الدراسة بالأفكار التربوية لابن القيم للطفل، كما أنه التزم منهج المقارنة والتحليل لهذه الآراء، وخلص البحث إلى نتائج مغايرة لما سبقه من أبحاث.

(١) وهو بحث إعداد د- أحلام رجب عبد الغفار، مدرس أصول التربية، من منشورات دورية: علم النفس – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، العدد: ٣ سنة ١٩٨٧م.

(٢) انظر: (ملامح الفكر التربوي عند ابن قيم الجوزية) إعداد د- أحلام رجب عبد الغفار، مدرس أصول التربية، من منشورات دورية: علم النفس – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، العدد:٣ سنة ١٩٨٧م.

هيكل البحث:

يتكون البحث من تمهيد وأربعة مباحث، هي كالآتي:

التمهيد: ويشتمل على:

المطلب الأول: التعريف بابن القيم.

المطلب الثاني: مفهوم التربية.

المطلب الثالث: مفهوم الشخصية السوية.

المطلب الرابع: مصادر الفكر التربوي لابن القيم.

المبحث الأول: الآراء التربوية لابن القيم في مجال تربية الطفل.

المطلب الأول: مراحل الطفولة عند ابن القيم.

المطلب الثاني : موقف ابن القيم من الصحة البدنية للطفل.

المطلب الثالث : موقف ابن القيم من الصحة النفسية للطفل.

الفرع الأول: التربية الخلقية والروحية للطفل.

الفرع الثاني: اطلاق الطاقات الحركية وأثرها على الطفل.

المبحث الثاني: الاستفادة من آراء ابن القيم التربوية في مجال تربية الطفل في بناء الشخصية السوية له.

المطلب الأول: تجنيب الطفل للقيم السلبية.

المبحث الثالث: وسائل التعليم والاكتساب عند الطفل لدى ابن القيم.

المطلب الأول: وسائل التعليم والاكتساب عند الطفل.

المطلب الثاني: موقف ابن القيم من الثواب والعقاب للطفل وحدودهما.

الخاتمة: وفيها النتائج وأهم التوصيات.

التمهيد:

المطلب الأول: التعريف بابن القيم:

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زين العابدين الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية[١]،كنيته أبو عبد الله، ولقبه ابن القيم، ولد سنة ٦٩١هـ[٢].

تلقى العلم عن كثير من علماء عصره من أشهرهم شيخ الإسلام ابن تيمية رافقه إلى أن مات (رحمه الله تعالى)، برع في علوم كثيرة منها: التفسير والحديث والفقه والطب والهندسة... إلخ [٣]، له مؤلفات كثيرة متنوعة الفنون، رائقة الأسلوب، بلغت الآفاق شرقًا وغربًا، من أهمها: زاد المعاد في هدي خير العباد – مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – الكافية الشافية في النحو – مدارج السالكين – إعلام الموقعين عن رب العالمين – الفروسية – طريق الهجرتين وباب السعادتين– الطرق الحكمية – إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان– الروح - تحفة المودود بأحكام المولود وغيرها [٤]، ومن تلامذته ولده إبراهيم بن محمد والحافظ ابن كثير والصفدي وابن رجب الحنبلي والفيروز آبادي وغيرهم [٥].

(١) راجع: ذيل طبقات الحنابلة، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م ٤٤٧/٢، و البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م، ٢٠٢/١٤.

(٢) راجع: الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٢/ ٢٩٠.

(٣) راجع: البداية والنهاية لابن كثير ٢٣٤/١٤، و الفكر التربوي عند ابن القيم، د. حسن بن علي بن حسن الحجاجي ص٤٠.

(٤) راجع: الفكر التربوي عند ابن القيم صهيب بن عيسى المرزوقي، ص ١٥: ١٦.

(٥) راجع: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت ٢٨٠/٢، و شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، سنة الولادة ١٠٣٢هـ/ سنة الوفاة ١٠٨٩هـ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود =

شهد له القاصي والداني بسعة علمه وكثرة اطلاعه، فمن ذلك قول الحافظ الذهبي عنه: "الفقيه، الإمام، المفتي، المتفنن، النحوي"[(١)]، وقال عنه ابن رجب الحنبلي: "ولا رأيت أوسع منه علمًا، ولا أعرفَ بمعاني القرآن والسنة، وحقائق الإيمان منه، وليس هو بالمعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله"[(٢)]، وقال عنه الشَطِّيّ :"الفقيه، الأصولي، المفسر، المحدث، العابد، الصوفي، ذو اليد الطولى، الآخذ من كل علم بالنص الأوفى، صاحب التصانيف المشهورة شرقًا وغربًا،والتآليف المفيدة المقبولة عجمًا وعربًا، شمس الدين أبو عبد الله، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة، وسمع من جماعة وتفقه وأفتى ولازم الشيخ تقي الدين الملازمة التامة، وكان أخص تلامذته، تَفَنَّن في علوم الإسلام، فكان إليه المنتهى في :التفسير، وأصول الدين، وكان في الحديث والاستنباط منه لا يُجارى، وله اليد العليا في الفقه وأصوله، والعربية، وغير ذلك" [(٣)]، وبعد رحلة علمية ثرية بالمعرفة وأصناف العلوم المختلفة توفي (رحمه الله) في الثالث عشر من شهر رجب، سنة 752هـ[(٤)].

=

الأرناؤوط، الناشر: دار بن كثير سنة النشر: ١٤٠٦هـ، مكان النشر: دمشق ٣٤٦/٦، و ابن قَيِّم الجوزية حياته وآثاره بكر أبو زيد، الطبعة: الثانية، ١٣٠٣هـ، المكتب الإسلامي – بيروت ص١١٠.

(١) راجع: المعجم المختص بالمحدثين، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص: ٢٦٩.

(٢) راجع: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤٤٨/٢.

(٣) راجع: مختصر طبقات الحنابلة تأليف الشيخ محمد جميل بن عمر البغدادي المعروف بابن شطي، دراسة فواز أحمد زمرلي، طبع في دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ ص ٦٨.

(٤) راجع: البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٦/١٤، و الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ٢٣/٤.

المطلب الثاني: مفهوم التربية:

التربية لغة من ربا يربو رباء وربوا، أي: زاد ونما ومنه الربا المحرم وه الزيادة على المال في القرض المحرم[١]، وتأتي أيضًا من ربى بالمقصورة يربى، على وزن خفى يخفى، بمعنى نشأ وترعرع[٢].

كما تأتي أيضًا من مادة ربَّ يربُّ، على وزن مدَّ يمدُّ، بمعنى: أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه[٣] يقال: ربَّ ولده والصبي يربه أي أحسن القيام عليه، وساسه حتى أدرك وفارق الطفولة[٤].

أما التربية اصطلاحًا: فقد عرفها القاضي البيضاوي حيث يقول" التربية هي تبليغ الشيء بكماله شيئًا فشيئًا"[٥]، ويلاحظ على هذا التعريف العموم، وقد عرفها د أحمد مختار عبد الحميد عمر بأنها: "علم وظيفته البحث في أسس التنمية البشرية وعواملها وأهدافها الكبرى- تربية بدنيّة/ تربية رياضيّة: تقويم الجسم وتدريبه"[٦]، ويبدو أن هذا التعريف اهتم بأنواع معينة من التربية دون الأخرى، وكذلك عرفها محمود السيد سلطان: "هي تنمية حسنة وعقلية ووجدانية وروحية تقوم على أصول وقواعد علمية لتحقيق أقصى نمو للفرد تمكنه منه قدراته

(١)راجع: مادة (ربا) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ١٧/١٩، و المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية ١/ ٣٢٦.

(٢) راجع: مادة (ربى) في القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ص ٣٣٣، و أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع عبد الرحمن النحلاوي، الطبعة: الأولى سنة ٢٠١٠م، دار الفكر – دمشق ص١٦.

(٣) راجع: المنجد في اللغة والأعلام لويس معلوف، دار المشرف – بيروت، ١٩٠٨ م، ص٢٤٧.

(٤) انظر: جوانب التربية الإسلامية الأساسية مقداد يالجن، الطبعة: الأولى، دار الهدى ص١١.

(٥) انظر: المرجع السابق.

(٦) راجع: معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر ٢/ ٨٥٢.

واستعداداته"[١] ولعل هذا هو التعريف الأقرب لمفهوم التربية لدى التربويين المعاصرين لشموله ودقة عبارته.

المطلب الثالث: مفهوم الشخصية السوية:

لعل ثمرة التربية هي الوصول بالإنسان إلى الشخصية السوية أو القويمة أو المعتدلة، يقول علماء التربية: يصعب أن تحدد السواء في الشخصية؛ لأن المعايير الخاصة بالسواء تختلف من مجتمع لآخر، ولكن بصورة عامة يمكن اعتبار السواء على أنه التكيف مع النفس ومع البيئة "هلجارد" يضع ستة مرتكزات أساسية للسواء:

١- الإدراك الفعال للواقع.

٢- معرفة الذات، من حيث الحاجات والدوافع والمشاعر.

٣- احترام وتقبل الذات.

٤- السيطرة على السلوك والمشاعر.

٥- القدرة على خلق واستمرارية علاقات أسرية واجتماعية وعاطفية سليمة.

٦- القدرة على الإنتاجية[٢].

يصف(شابيرو) الشخص السويّ على: "أنه شخص فعال غير متمركز حول ذاته ويمارس دور الرشد ويكتسبتوجيهات أكثر تمركزًا حول المجتمع، ويتصف بالكفاءة والانسجام والمرح، والقدرة على الاستفادة من الخبرة المكتسبة، والتواصل مع المجتمع، وقابلية على تقييم ذاته"[٣]، لعله اتضح لنا من خلال هذا العرض أن الشخصية السوية هي الشخصية الإيجابية النافعة

(١) انظر: مفاهيم تربية في الإسلام محمود السيد سلطان، الطبعة: الثانية، دار المعارف، ص ١٣٢.

(٢) راجع: رابط أكاديمية علم النفس http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=6559.

(٣) راجع:

http://www.emile4u.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9-1.html

لذاتها ولغيرها[١]، وهذا ما يتفق مع المفهوم الإسلامي القرآني بما يعرف بالشخصية المصلحة وهي الشخصية الصالحة في الذاتها الإيجابية من جهة النفع مع غيرها[٢]، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [٣]، قال الطبري: "مُصْلِحُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ وَسِيَرِهِمْ، وَعَدْلِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ"[٤]، وقال الشعراوي: "إن المصلح هو الذي يترك الصالح على صلاحه، أو يزيده صلاحًا يؤدي إلى ترفه وإلى راحته، وإلى الوصول إلى الغاية بأقل مجهود في أقل وقت".[٥]

المطلب الرابع: مصادر الفكر التربوي لابن القيم:

ابن القيم (رحمه الله تعالى) روافد العلم والمعرفة عنده متعددة ومتنوعة، ولا شك أن أهم مصادره التربوية جاءت من خلال ثقافته الإسلامية والمستمدة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة، وكتب من سبقه من الأئمة الأعلام المسلمين[٦]، وما تلقاه شفاهة من مشياخه الأفاضل، ناهيك عن اطلاعه على تراث الأمم الأخرى مثل اليونان والرومان والهنود وغيرهم، كما أن تجاربه الحياتية ثرية ومتنوعة، إذ كان الرجل صاحب أسفار ورحلات علمية

(١) راجع: القيادة والسمات السوية للشخصية دراسة عاملية د عباس محمود عوض، دار المعرفة الجامعي ص ١٩:٢٠، والصحة النفسية للعاديين وذوي الاحتياجات الخاصة د السيد كامل الشربيني منصور، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ص ٦ وما بعدها.

(٢) راجع: مقال د سيف طارق حسين العيساوي على الرابط:
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=11&lcid=23693

(٣) سورة هود الآية: ١١٧.

(٤) راجع: البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، ٢٢٧/٥، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ٢١٤/٣.

(٥) راجع: تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧م ٦٧٥٣/١١.

(٦) راجع: الفكر التربوي عند ابن القيم صهيب بن عيسى المرزوقي ص ١٧: ١٨.

عديدة[١]، مما مكنه من الاحتكاك والتفاعل مع بيئات مختلفة ونمى لديه الفكر التربوي المعتدل، وهذا ما يظهر جليًا في مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة، ولعل هذا البحث يكشف لنا بعض هذه المصادر من خلال عرض أفكاره وآرائه التربوية المتعلقة بالنشء.

المبحث الأول: الآراء التربوية لابن القيم في مجال تربية الطفل:

المطلب الأول: مراحل الطفولة عند ابن القيم.

مفهوم المرحلة في علم نفس النمو يعني:

المتغيرات التي تتناول مظاهر النمو المختلفة والأنماط السلوكية التي تقترن معا أثناء حدوثها بحيث يمكن تصنيفها منطقيا وارجاعها إلي مرحلة معينة فتحددها وتميزها عن غيرها من المراحل..[٢]

الطفل في اللغة هو المولود حتى البلوغ، والطفولة هي مرحلة من الميلاد إلى البلوغ[٣]، و

(١) راجع: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ٣٢٤/٢:٣٢٣، و تهذيب سنن أبي داود، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق / أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، دار المعرفة – بيروت، ١٢١/٨، و مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣ – ١٩٧٣م، تحقيق: محمد حامد الفقي، ١٣٣/١، و ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤٤٨/٢.

(٢) راجع:

https://www.google.com.my/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=2&cad=rja&uact=8&ved=0CCUQFjAB&url=http%3A%2F%2Ffaculty.ksu.edu.sa%2F20328%2Fnafs%2F%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2585%25D8%25AD%25D8%25A7%25D8%25B6%25D8%25B1%25D8%25A9%2520%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B1%25D8%25A7%25D8%25A8%25D8%25B9%25D8%25A9.ppt&ei=IsJZVKHjPJKhugSE_oGAAg&usg=AFQjCNEEZn8yMvDXs9mMhZWywc5MXlxoiQ&sig2=hESHH1h-RBj4XWyFqLbZHQ

(٣) راجع: مادة (طفل) في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت ٣٧٤/٢، والمعجم الوسيط ٢/ ٥٦٠.

يشير قاموس "لونجمان: Longman" إلى الطفل على أنه الشخص صغير السن منذ وقت ولادته حتى بلوغه سن الرابعة عشر أو الخامسة عشر، وهو الابن أو الابنة في أي مرحلة سنية، كما يعرف الطفولة على أنها المرحلة الزمنية التي تمر بالشخص عندما يكون طفلًا[١].

من الملاحظ أن: علماء النفس بنوا نظرياتهم في تقسيم مراحل النمو على أسس مختلفة، فنحن نختزل هذه المراحل ونختار هذا التقسيم الشائع والبسيط، وهو كالآتي:

١- الطفولة المبكرة من الولادة إلى الخامسة.

٢- الطفولة المتأخرة من ٥ إلى ١٢ تقريبًا.

٣- البلوغ والمراهقة: (١١ عند البنات / ١٢ – ١٣ عند البنين) إلى ٢٠، ٢١ سنة[٢].

وهناك تقسيمات أخرى عديدة انطلقت من خلال الصفات السلوكية والحركية والمعرفية للطفل من فترة ولاته وحتى بلوغه[٣].

يتفق ابن القيم مع اللغويين والتربويين في تحديد مرحلة الطفولة من سن الولادة وحتى البلوغ، ولكنه يختلف في كونه جعل نهاية هذه الطفولة خمس عشرة سنة، فقال: "ثم بعد العشر إلى سن البلوغ يسمى مراهقًا ومناهزًا للاحتلام، فإذا بلغ خمس عشرة سنة عرض له حال آخر يحصل معه الاحتلام ونبات الشعر الخشن حول القبل وغلظ الصوت وانفراق أرنبة أنفه، والذي اعتبره الشارع من ذلك أمران الاحتلام والإنبات"[٤]، وهنا نرى ابن القيم حدد انتهاء مرحلة الطفولة بأحد أمرين: إما التغيرات الفسيولوجية التي تظهر على الجسم من

(1 راجع: رابط الموضوع (: http://www.alukah.net/social/0/44786/#ixzz3IAaSlbX7

(٢) راجع:

http://www.veecos.net/portal/index.php?option=com_content&view=article&id=2515:child-betwin-5-12-years&catid=26:edu-articles&Itemid=30 .

(٣) راجع: علم التربية وسيكولوجية الطفل د. علي العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم، ١٩٩٤م، ص ٤٥ وما بعدها.

(٤) راجع: تحفة المودود بأحكام المولود، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩١ – ١٩٧١، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ص ٢٩٧.

إنبات شعر العانة وخشونة الصوت... أو بلوغ سن خمسة عشر سنة، وهو يختلف في ذلك مع بعض العلماء التربية الذين مدوا سن الطفولة إلى إحدى وعشرين سنة.

وبعد ذلك نجد ابن القيم يقسم مرحلة الطفولة إلى تقسيم دقيق بحيث يبدأ من لحظة الولادة حتى البلوغ فيقول: "فإذا خرج فهو وليد، فمالم يستتم سبعة أيام فهو صديغ –بالغين المعجمة– لأنه لم يشتد صدغه، ثم ما دام يرضع فهو رضيع، فإذا قطع عنه اللبن، فهو فطيم، فإذا دب ودرج فهو دارج، قال الراجز:

يا ليتني قد زرت غير خارج*** أم صبي قد حبا ودارج

فإذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو خماسي، فإذا سقطت أسنانه فهو مثغور، وقد ثفر، فإذا نبتت بعد سقوطها فهو مثغر –بوزن مدكر بالتاء والثاء معًا– فإذا بلغ السبع –وما قاربها– فهو مميز، فإذا بلغ العشر فهو مترعرع وناشئ، فإذا قارب الحلم فهو يافع ومراهق ومناهز للحلم، فإذا بلغ فهو بالغ"[1]، وهنا نجد ابن القيم يقسم مراحل الطفولة إلى:

١– الوليد من لحظة الولادة إلى سبعة أيام.

٢– الصديغ وهي مرحلة الرضاعة أي إلى سنتين من عمره.

٣– الفطيم وهو من انقطع عن شرب اللبن أي ما بعد العامين الأولين من عمره.

٤– الخماسي وهو من بلغ طوله خمسة أشبار.

٥– المثغور وهو من سقطت أسنانه.

٦– المثغر وهو من نبتت أسنانه بعد سقوطها.

٧– المميز وهو ما بين السابعة إلى العاشرة من عمره.

٨– المترعرع أو الناشئ وهو من بلغت سنه عشر سنوات فأكثر.

٩– اليافع والمراهق والمناهز وهو من قارب سن الحلم والبلوغ.

(١) راجع: تحفة المودود في أحكام المولود ص ٣٠١: ٣٠٢.

١٠- البالغ وهو من بلغ الحلم وكانت له طاقة للنكاح وهو يبلغ إما بعلامات في بدنه أو ببلوغ سن خمس عشرة سنة كما سبق.

ويلاحظ من خلال هذا التقسيم أن: ابن القيم استمده من القرآن والسنة واللغة العربية ومن كلام الأطباء، وأنه راعى فيه التغيرات الفسيولوجية والنفسية للطفل متفقًا مع كثير من علماء النفس والتربية في ذلك من حيث المجمل.

المطلب الثاني: موقف ابن القيم من الصحة البدنية للطفل:

لا شك أن النمو العقلي للشخصية السوية مرتبط بالنمو البدني الصحيح، وقديمًا قالوا العقل السليم في الجسم السليم، لذا اهتم المتخصصون بالتربية البدنية جنبًا إلى جنب مع التربية السلوكية والعقلية؛ وذلك لتكوين الشخصية السوية، وقد أولى الإمام ابن القيم هذا الجانب اهتمامًا بالغًا، فقد كان ملمًا بعلم الطب وعلى دراية واسعة فيه، بل قد أفرد بعض الكتب للطب النبوي وطب الأعشاب(١).

ومن هذا المنطلق نرى: ابن القيم يوجه الأبوين توجيهات طبية عظيمة للعناية بالطفل، فمثلًا نراه يبين أن الطفل إذا كان ضعيفًا لا يتحمل الختان فإنه يسقط عنه قال: "الثاني من مسقطاته ضعف المولود عن احتماله بحيث يخاف عليه من التلف ويستمر به الضعف كذلك فهذا يعذر في تركه إذ غايته أنه واجب فيسقط بالعجز عنه كسائر الواجبات"(٢).

كذلك يحذر من حملهم بطريقة خاطئة في الشهور الأولى بعد الولادة لضعف أجسادهم فقال: "وينبغي أن يمنع حملهم والطواف بهم حتى يأتي عليهم ثلاثة أشهر فصاعدا لقرب عهدهم ببطون الأمهات وضعف أبدانهم"(٣).

وفي الشهور الأولى بعد الولادة وقبل إنبات الأسنان للأطفال ينصح باكتفائهم بلبن الأم فقال: "وينبغي أن يقتصر بهم على اللبن وحده إلى نبات أسنانهم لضعف معدتهم وقوتهم

(١) راجع: الطب النبوي لابن قيم الجوزية، الناشر: دار الهلال – بيروت.
(٢) تحفة الودود ص ١٩٩.
(٣) انظر: المرجع السابق ص ٢٣٠.

الهاضمة عن الطعام فإذا نبتت أسنانه قويت معدته وتغذى بالطعام"[١].

ثم ينصح بالتدرج معهم بالطعام؛ فيعطوا أولًا الطعام اللين، فالخبز المنقوع، فالطبيخ، ثم اللحم، فقال: "وينبغي تدريجهم في الغذاء، فأول ما يطعمونهم الغذاء اللين؛ فيطعمونهم الخبز المنقوع في الماء الحار واللبن، والحليب ثم بعد ذلك الطبيخ والأمراق الخالية من اللحم، ثم بعد ذلك ما لطف جدًّا من اللحم بعد إحكام مضغه أو رضه رضًّا ناعمًا"[٢].

ونجده كذلك يهتم بما يقوي ألسنة الاطفال على النطق فقال: "فإذا قربوا من وقت التكلم وأريد تسهيل الكلام عليهم فليدلك ألسنتهم بالعسل والملح الاندراني لما فيهما من الجلاء للرطوبات الثقيلة المانعة من الكلام"[٣].

ويهتم كذلك ببنية أسنان الطفل ويحذر من تعويجها أو إضعافها فيقول: "فإذا حضر وقت نبات الأسنان؛ فينبغي أن يدلك لثاهم كل يوم بالزبد والسمن ويمرخ خرز العنق تمريخًا كثيرًا، ويحذر عليهم كل الحذر وقت نباتها إلى حين تكاملها، وقوتها من الأشياء الصلبة ويمنعون منها كل المنع لما في التمكن منها من تعريض الأسنان لفسادها وتعويجها وخللها"[٤].

وينصح بتمرينه على الحركة والمحافظة على استقامة عظامه منذ الصغر فقال: "وينبغي أن لا يهمل أمر قماطه ورباطه ولو شق عليه إلى أن يصلب بدنه وتقوى أعضاؤه ويجلس على الأرض فحينئذ يمرن ويدرب على الحركة والقيام قليلًا قليلًا إلى أن يصير له ملكة وقوة يفعل ذلك بنفسه"[٥].

كما ينصح بعدم إشباع الطفل بالطعام وقت إنباته الأسنان فقال: "فينبغي التلطف في

(١) انظر: المرجع السابق ص ٢٣٠.
(٢) انظر: المرجع السابق ص ٢٣١.
(٣) انظر: المرجع السابق ص ٢٣١.
(٤) انظر: المرجع السابق ص ٢٣٢.
(٥) انظر: المرجع السابق.

تدبيره وقت نباتها وأن يكرر عليه دخول الحمام وأن يغذى غذاءً يسيرًا فلا يملأ بطنه من الطعام، وقد يعرض له انطلاق البطن فيعصب بما يكفيه مثل عصابة صوف عليها كمون ناعم وكرفس وأنيسون، وتدلك لثته بما تقدم ذكره، ومع هذا فانطلاق بطنه في ذلك الوقت خير له من اعتقاله؛ فإن كان بطنه معتقلًا عند نبات أسنانه فينبغي أن يبادر إلى تليين طبيعته، فلا شيء أضر على الطفل عند نبات أسنانه من اعتقال طبيعته، ولا شيء أنفع له من سهولتها باعتدال وأحمد ما تلين به عسل مطبوخ يتخذ منه فتائل ويحمل بها أو حبق مسحوق معجون بعسل يتخذ منه فتائل كذلك، وينبغي للمرضع في ذلك الوقت تلطيف طعامها وشرابها وتجتنب الأغذية المضرة"[١].

وحذر من شبع الأطفال فقال: "ومن سوء التدبير للاطفال أن يمكنوا من الامتلاء من الطعام وكثرة الأكل والشرب ومن أنفع التدبير لهم أن يعطوا دون شبعهم ليجود هضمهم وتعتدل أخلاطهم وتقل الفضول في أبدانهم وتصح أجسادهم وتقل أمراضهم لقلة الفضلات في المواد الغذائية، قال بعض الأطباء وأنا أمدح قومًا ذكرهم؛ حيث لا يطعمون الصبيان إلا دون شبعهم ولذلك ترتفع قاماتهم وتعتدل أجسامهم، ويقل فيهم ما يعرض لغيرهم من الكزاز ووجع القلب وغير ذلك، قال: فإن أحببت أن يكون الصبي حسن الجسد مستقيم القامة غير منحدب فقه كثيرة الشبع، فإن الصبي إذا امتلأ وشبع فإنه يكثر النوم من ساعته ويسترخي ويعرض له نفخة في بطنه ورياح غليظة"[٢] وقديمًا قالوا: المعدة بيت الداء.

وحذر كذلك من استعجال مشي الطفل وحبسه عن البول أو العطاس أو غيره فقال: "ومما ينبغي أن يحذر أن يحمل الطفل على المشي قبل وقته لما يعرض في أرجلهم بسبب ذلك من الانفتال والاعوجاج بسبب ضعفها وقبولها لذلك، واحذر كل الحذر أن تحبس عنه ما يحتاج إليه في قيء أو نوم أو طعام أو شراب أو عطاس أو بول أو إخراج دم؛ فإن لحبس

(١) انظر: المرجع السابق.٢٣٣: ٢٣٤.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٣٣٦.

ذلك عواقب رديئه في حق الطفل والكبير"[١] إلى غير ذلك من النصائح والإرشادات القيمة له (رحمه الله تعالى) في هذا الاتجاه مما يدل على اهتمامه البالغ بالتربية البدنية للطفل مما ينعكس على نمو عقله وسلوكه بعد ذلك.

المطلب الثالث: موقف ابن القيم من الصحة النفسية للطفل:

إن الصحة النفسية حالة من الإيجابية تتضمن التمتع بصحة العقل والجسم، وليست مجرد الغياب أوالخلو من أعراض المرض النفسي والجسمي، وبالتالي فإن مفهوم الصحة النفسية يعني أمرين أساسيين هما: غياب الاضطرابات ووجود المظاهر الإيجابية.

وقد اهتم ابن القيم (رحمه الله تعالى) بتربية الطفل تربية صحيحة تجنبه هذه الاضطربات التي من شأنها أن تنحرف بالطفل عن السلوك القويم، لذا فهو ركز على التربية الخلقية والروحية للطفل المسلم، وذلك بغرس القيم الدينية الإسلامية في نفسه منذ الصغر، كما دعا إلى إفراغ الطاقات الحركية لدى الطفل وعدم حبسها، لأن حبس هذه الطاقات الحركية للطفل من الممكن أن تنمي بداخله الإنطوائية والقلق النفسي، ولم ينس ابن القيم من تحذير الوالدين والمربيين من المعلمين وغيرهم من أثر القيم السلبية على الطفل، فتجنب الطفل إياها من شأنه أن يخلق منه شخصية سوية معتدلة.

الفرع الأول: التربية الخلقية والروحية للطفل:

هناك علاقة بين نظرية المفكر الأخلاقية وفكره التربوي، بل إن أهم غايات التربية هي تكوين الشخصية التي تتصف بأخلاقيات عالية يرتضيها المجتمع[٢]، والخلق في نظر ابن القيم هو السلوك الحميد الذي يسلكه الفرد مع الآخرين[٣]، فهو يصف أدب السالك لله تعالى بقوله: "طَائِفَةٌ أَشَارُوا عَنْ مَنْزِلٍ وَهُمْ فِي غَيْرِهِ، وَوَرُّوا بِأَمْرٍ وَهُمْ لِغَيْرِهِ، وَنَادَوْا عَلَى شَأْنٍ وَهُمْ

(١) انظر: المرجع السابق ص ٢٣٧.
(٢) راجع: ملامح الفكر التربوي عند ابن القيم، د أحلام رجب عبد الغفار ص ٦٨- ٦٩.
(٣) انظر: المرجع السابق ص ٦٩.

عَلَى غَيْرِهِ فَهُمْ بَيْنَ غَيْرَةٍ عَلَيْهِمْ تَسْتُرُهُمْ وَأَدَبٍ فِيهِمْ يَصُونُهُمْ وَظَرْفٍ يُهَذِّبُهُمْ"[١]، والخلق عنده نوعان: محمود ومذموم ولكل واحد منهما أصول من الصفات الطيبة أو الخبيثة يقول: (أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهابة والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة)[٢].

ومن هنا يرى ابن القيم وجوب غرس الأخلاق الحميدة في الطفل منذ ولادته، فيشير إلى الأهمية الكبيرة لرضاعة الأم لولدها وما في ذلك من تزكية روحية لهذا الطفل حيث الشعور بالأمان والسكينة والطمأنينة فقال: "وَيَنْبَغِي أَن يوقى الطِّفْل كل أَمر يفزعه من الْأَصْوَات الشَّدِيدَة الشنيعة والمناظر الفظيعة والحركات المزعجة فَإِن ذَلِك رُبمَا أدّى إِلَى فَسَاد قوته الْعَاقِلَة لِضعْفِهَا فَلَا ينْتَفع بهَا بعد كبره فَإِذا عرض لَهُ عَارض من ذَلِك فَيَنْبَغِي الْمُبَادرَة إِلَى تلافيه بضده وإيناسه بِمَا ينسيه إِيَّاه وَأَن يلقم ثديه فِي الْحَال ويسارع إِلَى رضاعه ليزول عَنهُ ذَلِك المزعج لَهُ وَلَا يرتسم فِي قوته الحافظة فيعسر زَوَاله وَيسْتَعْمل تمهيده بالحركة اللطيفة إِلَى أَن ينَام فينسى ذَلِك وَلَا يهمل هَذَا الْأَمر فَإِن فِي إهماله إسكان الْفَزع والروع فِي قلبه فينشأ على ذَلِك ويعسر زَوَاله ويتعذر"[٣].

ثم ينطلق ابن القيم إلى فكرة أخرى، وهي وجوب تسمية الأبناء بأسماء حسنة؛ لأن هذا يسترعي فيهم الصفات الحسنة، ويحذر من الأسماء القبيحة؛ لأنها تثير القلق وتكسب النفس الفعل القبيح في الكبر، فها هو بفلسفة عجيبة يربط بين الاسم والخلق فيقول: "وبالجملة فألاخلاق والأعمال والأفعال القبيحة تستدعي أسماء تناسبها وأضدادها تستدعي أسماء تناسبها، وكما أن ذلك ثابت في أسماء الأوصاف، فهو كذلك في أسماء الأعلام وما سمي رسول الله محمدا وأحمد إلا لكثرة خصال الحمد فيه، ولهذا كان لواء الحمد بيده وأمته الحمادون وهو أعظم الخلق حمدا لربه تعالى ولهذا أمر رسول الله بتحسين الأسماء فقال حسنوا

(١) راجع: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم ٣/ ١٦٧.

(٢) راجع: الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٣ – ١٩٧٣ م ص ١٤٣.

(٣) تحفة المودود لابن القيم ص ٢٣٣.

أسماءكم فإن صاحب الاسم الحسن قد يستحي من اسمه وقد يحمله اسمه على فعل ما يناسبه وترك ما يضاده ولهذى ترى أكثر السفل أسماؤهم تناسبهم وأكثر العلية أسماؤهم تناسبهم"[١].

ويوصي ابن القيم الولدين في فترات الطفولة الأولى بالتودد إلى الطفل، وغرس مفاهيم المحبة والمودة والعدل في نفس الطفل وهو صغير، فبعد أن ذكر حديث أبي قتادة "أن رسول الله كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله وهي لأبي العاص بن الربيع فإذا قام حملها وإذا سجد وضعها"[٢] علق عليه قائلًا: "وفيه الرحمة بالأطفال وفيه تعليم التواضع ومكارم الأخلاق"[٣] أي: يستفاد من الحديث الرحمة بالأطفال وهم صغار، وغرس قيم التواضع ومكارم الأخلاق فيهم، بل يفرد بابًا في استحباب تقبيل الأطفال، ويحذر من القسوة عليهم[٤]، ويفرد بابًا آخر في في وجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم[٥]، وكذلك هو يراعي الحالة المزاجية للطفل، فيرى أنه ينبغي التطلف به تغير أخلاقه في وقت إنباته للأسنان فقال: "ويتغير حال المولود عند نبات أسنانه ويهيج به التقيء والحميات وسوء الأخلاق ولا سيما إذا كان نباتها في وقت الشتاء والبرد أو في وقت الصيف وشدة الحر وأحمد أوقات نباتها الربيع والخريف ووقت نباتها لسبعة أشهر وقد تنبت في الخامس وقد تتأخر إلى العاشر فينبغي التلطف في تدبيره وقت نباتها"[٦]، وهو بهذا يشير إلى مراعاة الاضطرابات النفسية للطفل متفقًا في ذلك مع علماء النفس.

ويبين ابن القيم أنه لابد من التعويد والتربية للأخلاق عند الطفل في صغره، فإنه بتزكية نفسه صغيرًا تزكو كبيرًا، ففي كلام بديع له يبين وجوب الإعتناء بتربية الطفل على الأخلاق

(١) تحفة المودود ص ١٤٧.

(٢) أخرجه البخاري ك/ الصلاة، ب/ إِذَا حَمَلَ جَارِيَةً صَغِيرَةً عَلَى عُنُقِهِ فِي الصَّلاَةِ ١/١٠٩، ومسلم ك/ المساجد ومواضع الصلاة، ب/ جَوَازِ حَمْلَ الصِّبْيَانِ فِي الصَّلَاةِ ١/٣٨٥.

(٣) تحفة المودود ص ٢٢١ .

(٤) انظر: المرجع السابق ص ٢٢٢.

(٥) انظر: المرجع السابق ص ٢٢٤.

(٦) انظر: تحفة المودود ص ٢٣٣.

الحميدة فيقول "ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره"[(١)]، وفي ذات الموقف يقرر أن الغرس والتربية في الصغر هي التي تستقر في نفس الإنسان عند كبره، فإذا ما اعتاد الطفل صفة سيئة في صغره صعب عليه التخلص منها في كبره، فقال " العوائد من أصعب الأمور يحتاج صاحبه إلى استجداد طبيعة ثانية والخروج عن حكم الطبيعة عسر جدا"[(٢)]، وهذا ما توصل إليه علماء التربية في هذه العصور والأزمان، ومن هنا نجد التطابق التام بين فكر ابن القيم وعلماء التربية من حيث وجوب غرس الأخلاق الطيبة في الطفل منذ صغره، وفي فترات النشأة الأولى وتنمية روحه بهذه القيم المثلى لخلق شخصية سوية إيجابة نافعة لنفسها ومجتمعها.

الفرع الثاني: اطلاق الطاقات الحركية وأثرها على الطفل:

يعتبر اللعب وسيلة مناسبة لإطلاق طاقات الأطفال، قد أوضح بياجية العلاقة بين اللعب والنمو العقلي للطفل، فاللعب ليس وسيلة تسلية فقط وإنما يكتسب الطفل عن طريقه مهاراته وخبراته اللازمة لنموه العقلي ومن هذه الخبرات ما يرتبط بالتفكير الابتكاري؛ حيث أثبتت بعض الدراسات أهمية اللعب في تنمية التفكير الإبتكاري في مرحلة ما قبل المدرسة[(٣)].

وقد انتبه ابن القيم (رحمه الله تعالى) إلى هذا الأمر، فهو في كلام هو غاية في الدقة يوجه الأباء إلى توجيه أبنائهم لما لهم استعداد فطري له، فإن كان الولد في صغره له استعداد فطري لتلقي العلم فلابد من تنمية هذا لدية، وإن كان استعداده الفطري للفروسية واللعب، فلابد من إخراج هذه الطاقات الحركية لديه وذلك بتنمية هذه القدرات وتهيئة الحالة المناسبة لها، وذلك بتمرين الطفل وتدريبه على هذه المواهب الرياضية فقال: "وَهُوَ مستعد للفروسية وأسبابها من الرَّكُوب وَالرَّمْي واللعب بِالرُّمْحِ وَأَنه لَا نَفاذ لَهُ فِي الْعلم وَلم يخلق لَهُ مكنه من

(١) انظر: المرجع السابق ص٢٤٠.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٢٤١.

(٣) راجع: أثر نوع اللعب على قدرة التفكير الإبتكاري عند أطفال ما قبل المدرسة، وفاء محمود طيبة ص ٢.

أَسبَاب الفروسية والتمرن عَلَيْهَا فَإِنَّهُ أَنْفَع لَهُ وللمسلمين"[١]

والإسلام يلبي جميع غرائز الإنسان وفطرته التي جبلت على أمور لا يجوز التغاضي عنها وإهمالها في حياة أطفالنا، ومن ذلك حاجتهم للعب، فعن أنس رضي الله قال عنه قال[٢]: "كان النبي – صلى الله عليه وسلم– أحسن الناس خلقًا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير أحسبه قال فطيم – يعني في سن الطفولة المبكرة -وكان إذا جاء قال يا أبا عمير ما فعل النغير، نغر كان يلعب به".[٣]

المبحث الثاني: الاستفادة من آراء ابن القيم التربوية في مجال تربية الطفل في بناء الشخصية السوية له:

المطلب الأول : تجنيب الطفل للقيم السلبية:

يحذر التربويون من تعريض الطفل للقيم السلبية مثل العنف[٤]، ورفقة السوء، والفواحش، والمنكرات، وغير ذلك من هذه القيم التي لها أثر وخيم على الطفل بعد ذلك خاصة في فترة المراهقة، وربما إهمال الجانب الرقابي للطفل في هذه المراحل السنية المتقدمة وتعريضه لهذه الفتن والسلبيات المختلفة قد يودي ذلك به إلى تأصيل الشخصية الإجرامية أو المنحرفة لديه، وهذا ما فطن إليه ابن القيم (رحمه الله تعالى) فحذر من جميع القيم السلبية أن يتعلمها الطفل أو أن يكتسبها في صغره؛ لأنها سترسخ في طبعه وفي جبلته، وسيصعب التخلص منها ؛ لأن المرء على ما ربي عليه فيقول: "وَمِمَّا يحْتَاج إِلَيْهِ الطِّفْل غَايَة الِاحْتِيَاج الاعتناء بِأَمْر خلقه فَإِنَّهُ ينشأ على مَا عوده المربي فِي صغره من حرد وَغَضب ولجاج وعجلة وخفة مَعَ هَوَاهُ وطيش وحدة وجشع فيصعب عَلَيْهِ فِي كبره تلافي ذَلِك وَتصير هَذِه الْأَخْلَاق صِفَات وهيئات راسخة لَهُ فَلَو تحرز مِنْهَا غَايَة التَّحَرُّز فضحته وَلَا بُد يَوْمًا مَا وَلِهَذَا تَجِد أَكثر

(١) انظر: تحفة المودود ص ٢٤٤.

(٢) أخرجه البخاري ك / الأدب ب/ الكُنْيَةِ لِلصَّبِيِّ وَقَبْلَ أَنْ يُولَدَ لِلرَّجُلِ ٤٥/٨، ومسلم ك/ الآداب،ب/ اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلاَدَتِهِ وَحَمْلِهِ إِلَى صَالِحٍ يُحَنِّكُهُ ١٧٦/٦.

(٣) انظر: حقوق الطفل في الإسلام في مرحلة الطفولة المبكرة، د محمد إبراهيم الخطيب ص٣١.

(٤) انظر: العنف الأسري في الإعلام العربي بين الوعي المهني والرهانات التسويقية.. رؤية نقدية، د عبد الله بن ناصر الحمود ص ١٣.

النَّاس منحرفة أَخْلَاقهم وَذَلِكَ من قبل التربية الَّتِي نَشأ عَلَيْهَا وَكَذَلِكَ يجب أَن يتَجَنَّب الصَّبِي إِذا عقل مجَالِس اللَّهْو وَالْبَاطِل والغناء وَسَمَاع الْفُحْش والبدع ومنطق السوء فَإِنَّهُ إِذا علق بسمعه عسر عَلَيْهِ مُفَارقَته فِي الْكبر وَعز على وليه استنقاذه مِنْهُ فتغييرالعوائد من أصعب الْأُمُور يحْتَاج صَاحبه إِلَى استجداد طبيعة ثَانِيَة وَالْخُرُوج عَن حكم الطبيعة عسر جدا، وَيَنْبَغِي لوَلِيّه أَن يجنبه الْأَخْذ من غَيره غَايَة التجنب فَإِنَّهُ مَتى اعْتَادَ الْأَخْذ صَار لَهُ طبيعة وَنَشَأ بِأَن يَأْخُذ لَا بِأَن يُعْطي ويعوده الْبَذْل والإعطاء وَإِذا أَرَادَ الْوَلِيّ أَن يُعْطي شَيْئا أعطَاهُ إِيَّاه على يَده ليذوق حلاوة الْإِعْطَاء ويجنبه الْكَذِب والخيانة أعظم مِمَّا يجنبه السم الناقع فَإِنَّهُ مَتى سهل لَهُ سَبِيل الْكَذِب والخيانة أفسد عَلَيْهِ سَعَادَة الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَحرمه كل خير". (١)

لعلنا نلاحظ من خلال النص السابق أن ابن القيم (رحمه الله تعالى) يحذر من أمهات الآثام والذنوب، أو بحسب تعبير التربويين الجدد القيم السلبية الروحية أو النفسية(٢)، مثل الغضب واللجاج واتباع الهوى، وهذه القيم السلبية أخطر من القيم السلبية البدنية من حيث انعكاسها بصفات سلبية أخرى كثيرة ومتنوعة، ولكونها راسخة في الطبع كذلك فيصعب تغييرها أو التخلص منها في الكبر، وهذه نظرية تربوية دقيقة.

كذلك يلمح ابن القيم في النص السابق إلي أمر من أخطر الأمور وهو التحذير من رفقة السوء لما لها من أثر بالغ على الطفل، فالطفل قد تكون استجابته لصديق السوء أكثر من استجابته لوالديه، بل قد يكون تأثير هذا الصديق في نفسية الطفل ووجدانه أكثر من والديه مما يؤدي إلى إنحرافه بعد ذلك، لذا حذرنا النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إنما مَثَلُ الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسْكِ إما أن يُحذِيَكَ، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبةً، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة))(٣)، ومن هذا الحديث يتضح لنا مدى خطورة رفقة السوء، وما يمكن أن

(١) انظر: تحفة المودود ص ٢٤٠: ٢٤١.

(٢)راجع: مقال بعنوان (تشكيل القيم في أزمنة الوهن!!)، سليمان بن عبد العزيز الربعي، مجلة البيان (٢٣٨ عددا) ص ١٢٢ وما بعدها.

(٣) أخرجه البخاري ك/ البيوع، ب/ بَابٌ فِي العَطَّارِ وَبَيْعِ المِسْكِ ٦٣/٣، ومسلم ك/ البر والصلة، ب/ اسْتِحْبَابِ مُجَالَسَةِ =

تعود به من ضرر على الإنسان المسلم، ومن ثم يجب على كل مسلم أن يعلم جيدًا من هو صديق السوء هذا؟ وكيف يمكن التفرقة بينه وبين الصديق الحق؟ وما هي سبل التعامل مع هذا الصديق، وكيفية الابتعاد عنه؟[١].

كذلك يحذر ابن القيم (رحمه الله تعالى) من تربية الطفل على الراحة والدعة المستمرة، فربما أكسبه هذا الرعونة في طبعه، وهذا في غاية الخطورة ويكسبه الكسل والبطالة، وإذا كان هذا في صغره أدى إلى انحرافه في الكبر، فقال: (ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة بل يَأْخُذهُ بأضدادها وَلَا يريحه إِلَّا بِمَا يجم نَفسه وبدنه للشغل فَإِن الكسل والبطالة عواقب سوء ومغبة نَدم وللجد والتعب عواقب حميدة إِمَّا فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا فِي العقبى وَإِمَّا فيهمَا فأروح النَّاس أتعب النَّاس وأتعب النَّاس أروح النَّاس فالسيادة فِي الدُّنْيَا والسعادة فِي العقبى لَا يُوصل إِلَيْهَا إِلَّا على جسر من التَّعَب قَالَ يحيى بن أبي كثير لَا ينَال الْعلم براحة الْجِسْم)[٢].

كذلك يحذر ابن القيم (رحمه الله تعالى) من أمرين كليهما غاية في الخطورة، ألا وهما إذهاب العقل بالخمور ويقاس عليه أنواع المخدرات الآن فهذا لا أقول إفساد للأبناء وإنما تدمير للمجتمعات، وما نشهده من مغبة هذه المسكرات في واقعنا غني عن بيانه بالكلمات، الأمر الثاني: هو إهمال الآباء للأبناء واستصغارهم الأخطاء التي يقومون بها دون توجيه أو إرشاد أو عقاب إذا لزم الأمر فيقول: (والحذر كل الحذر من تَمْكِينه من تنَاول مَا يزِيل عقله من مُسكر وَغَيره أَو عشرَة من يخْشَى فَسَاده أَو كَلَامه لَهُ أَو الْأَخْذ فِي يَده فَإِن ذَلِك الْهَلَاك كُله وَمَتى سهل عَلَيْهِ ذَلِك فقد استسهل الدياثة وَلَا يدْخل الْجنَّة ديوث فَمَا أفسد الْأَبْنَاء مثل تغفل الْآبَاء وإهمالهم واستسهالهم شرر النَّار بَين الثِّيَاب فَأَكْثر الْآبَاء يعتمدون مَعَ أَوْلَادهم أعظم مَا يعْتَمد الْعَدو الشَّديد الْعَدَاوَة مَعَ عدوه وهم لَا يَشْعُرُونَ فكم من وَالِد حرم

=

الصَّالِحِينَ، وَمُجَانَبَةِ قُرَنَاءِ السُّوءِ ٤/٢٠٢٦.

(١) راجع مقال بعنوان (الاستمرار في مرافقة جلساء السوء غاية في الخطورة) أحمد إبراهيم عصر، شبكة الألوكة، رابط الموضوع: http://www.alukah.net/culture/0/65985/#ixzz3IpbwMe2a

(٢) راجع: تحفة المودود ص ٢٤١.

وَالِده خير الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَعرضه لهلاك الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وكل هَذَا عواقب تَفْرِيط الْآبَاء فِي حُقُوق الله وإضاعتهم لَهَا وإعراضهم عَمَّا أوجب الله عَلَيْهِم من الْعلم النافع وَالْعَمَل لصَّالح حرمهم الِانْتِفَاع بأولادهم وَحرم الْأَوْلَاد خَيرهمْ ونفعهم لَهُم هُوَ من عُقُوبَة الْآبَاء)[١].

المبحث الثالث: وسائل التعليم والاكتساب عند الطفل لدى ابن القيم:

لم يهتم دين بالعلم والتعليم كاهتمام الدين الإسلامي بهما، ويكفي أن أول آية نزلت من القرآن الكريم كانت قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [٢]، وكذلك بين التفاضل الكبير بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فقال تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [٣]، وحثَّ النبي الكريم (ﷺ) على طلب العلم واعتبر طريق العلم طريقًا إلى الجنة فقال: (من سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقا إِلَى الْجَنَّةِ)[٤]، بل إن النبي (ﷺ) جعل العلم فريضة على المسلمين فقال: (طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)[٥] لذا اهتم العلماء المسلمون ومنهم ابن القيم (رحمه الله تعالى) بالعلم ووسائل التعليم خاصة في المراحل الأولى من حياة الإنسان؛ لأن الثابت علميًا أن قدرة الطفل على الاكتساب والتلقي أعلى بكثير من الكبار.

المطلب الأول: مكانة العلم ووسائل التعليم والاكتساب:

لعل اهتمام ابن القيم (رحمه الله تعالى) يكون اهتمامه بالعلم والمعرفة نابع من إيمانه بأن السعادة والفلاح للفرد والمجتمع لا يكون إلا بالعلم والمعرفة، وبهذا يكون قد سبق العلم الحديث الذي يؤمن بأهمية العلم والمعرفة في تقدم المجتمعات وبناء حضارتها، ولا غرابة في

(١) راجع: السابق ص ٢٤٢: ٢٤٣.

(٢) سورة العلق الآية: ١.

(٣) سورة الزمر الآية: ٩.

(٤) أخرجه: أبو داود في السنن ٥/ ٤٨٥ والترمذي في سننه وحسنه ٤/ ٤٢٥، وابن حبان في صحيحه ٢٨٥/١ وأحمد في مسنده ٦٦/١٤.

(٥) أخرجه: ابن ماجه في سننه ١/ ١٥١،والطبراني في المعجم الأوسط ٧/١، والبزار في مسنده ٢٤٠/١٣، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص٥٦.

ذلك إذ يستقي فكره من منابع الإسلام الصافية، من كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ)[١]، ففي كتاب مفتاح دار السعادة له أورد أكثر من مائة وخمسين وجهًا في فضل العلم وشرفه، فمما قال: (الْعلم من الايمان بِمَنْزِلَة الرّوح من الْجَسَد ولا تقوم شَجَرَة الإيمان إلا على سَاق الْعلم والمعرفة فالعلم إِذًا أجل المطالب وأسنى الْمَوَاهِب)[٢]، كما يرجع ابن القيم (رحمه الله تعالى) الضرر والفساد في الدنيا للجهل، والصلاح والسعادة للعلم فقال: (إن فَضِيلَة الشَّيْء تعرف بضده فالضد يظْهر حسنه الضِّدّ وبضدها نتبين الأشياء وَلَا ريب أن الْجَهْل أصل كل فَسَاد وكل ضَرَر يلْحق العَبْد فِي دُنْيَاهُ وأخراه فَهُوَ نتيجة الْجَهْل)[٣]، والعلم هو الذي يبصر الإنسان بما ينفعه ويضره وبغيره يضل الإنسان الطريق يقول ابن القيم (رحمه الله تعالى): (فالعبد أحوج شيء إلى علم ما يضره ليجتنبه وما ينفعه ليحرص عليه ويفعله فيحب النافع ويبغض الضار)[٤]، والذي يهمل العلم في نظر ابن القيم مثل الحيوان قال: (إن الانسان إِذا لم يكن لَهُ علم بِمَا يصلحه فِي معاشه ومعاده كَانَ الْحَيَوَان البهيم خيرا مِنْهُ لسلامته فِي الْمعَاد مِمَّا يهلكه دون الانسان الْجَاهِل)[٥].

إن ابن القيم (رحمه الله تعالى) يرى العلم هو دليل الإنسان في الحياة، فإذا فقد الإنسان العلم صار بلا دليل يرشده، وتكثر عثراته فقال: (إن الْعَامِل بِلَا علم كالسائر بِلَا دَلِيل وَمَعْلُوم أن عطب مثل هَذَا أقْربْ من سَلَامَته وإن قدر سَلَامَته اتِّفَاقًا نَادرا فَهُوَ غير مَحْمُود بل مَذْمُوم عِنْد الْعُقَلَاء وَكَانَ شيخ الاسلام ابْن تَيْمِية يَقُول من فَارق الدَّلِيل ضل السَّبِيل)[٦]، ويرى أن حاجة الإنسان إلى العلم أكبر من حاجته إلى الطعام والشراب فهي كالأنفاس لا يستغني عنه الإنسان فقال: (إن حَاجَة الْعباد إِلَى الْعلم ضَرُورِيَّة فَوق حَاجَة

(١) راجع: الفكر التربوي عند ابن القيم، د. حسن بن علي بن حسن الحجاجي ص ٤٠٩.
(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ٨١.
(٣) انظر: السابق ١/٨٧: ٨٨.
(٤) راجع: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم ٢/ ١٣٨.
(٥) راجع: مفتاح دار السعادة ١/ ٧٩.
(٦) انظر: السابق ١/ ٨٢: ٨٣.

الْجِسْم إِلَى الْغذَاء؛ لَأن الْجِسْم يحْتَاج إِلَى الْغذَاء فِي الْيَوْم مرّة أَوْ مرَّتَيْنِ وحاجة الإنسان إِلَى الْعلم بِعَدَد الأنفاس؛ لَأن كل نفس من أنفاسه فَهُوَ مُحْتَاج فِيهِ إِلَى أن يكون مصاحبا لإيمان أَوْ حِكْمَة فَإِن فَارقه الإيمان أَوْ حِكْمَة فِي نفس من أنفاسه فقد عطب وَقرب هَلَاكه وَلَيْسَ إِلَى حُصُول ذَلِك سَبِيل إِلَّا بِالْعلمِ فالحاجة إِلَيْهِ فَوق الْحَاجة إِلَى الطَّعَام وَالشرَاب)[١]، وهو بهذا المعنى قد سبق طه حسين القائل: التعلم كالماء والهواء[٢].

يرى ابن القيم (رحمه الله تعالى) أهمية كل العلوم، ولكن أعلاها شرفًا ومنزلة هو العلم بالكتاب والسنة؛ لأنهما الوحي من الله تعالى، وحاجة الناس إليها أعظم من حاجتهم إلى الطبيب فقال: (حَاجَة النَّاس إِلَى الشَّرِيعَة ضَرُورِيَّة فَوق حَاجتهم إِلَى كل شَيْء وَلَا نِسْبَة لحاجتهم إِلَى علم الطِّبّ إِلَيْهَا إِلَّا ترى أَن أَكثر الْعَالم يعيشون بِغَيْر طَبِيب وَلَا يكون الطَّبِيب إِلَّا فِي بعض المدن الجامعة وَأما أهل البدو كلهم وَأهل الكفور كلهم وَعَامة بني آدم فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى طَبِيب وهم أصح أبدانا وَأقوى طبيعة مِمَّن هُوَ متقيد بالطبيب وَلَعَلَّ أعمارهم مُتَقَارِبَة وَقد فطر الله بني آدم على تنَاول مَا يَنْفَعهُمْ وَاجْتنَاب مَا يضرهم).[٣]

وسائل التلقي والاستقبال عند ابن القيم هي العقل والسمع والبصر، فقال معلقًا على قوله تعالى في أصحاب النار: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [٤]، فقال: (فأخبر سُبْحَانَهُ أنهم لم يحصل لَهُم علم من جِهَة من جِهَات الْعلم الثَّلَاث وَهِي الْعقل والسمع وَالْبَصَر)[٥].

ومن وسائل التعليم لدى ابن القيم (رحمه الله تعالى) غير التلقي بالحواس تجارب

(١) انظر: السابق ١/ ٨١.

(٢) راجع: الشارع العربي (مصر وبلاد الشام) دراسة تاريخية سياسية، شاكر النابلسي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ص ٦١.

(٣) راجع: مفتاح دار السعادة ٢ / ٢.

(٤) سورة الأعراف الآية: ١٧٩.

(٥) راجع: مفتاح دار السعادة ١/ ٥٩.

الحياة خاصة العلوم التجريبية مثل الطب فقال: (إن كثيرا من أصُول الطِّبّ إِنَّمَا أخذت عَن عوائد النَّاس وعرفهم وتجاربهم) [١].

ومراتب العلم عند ابن القيم (رحمه الله تعالى) قائمة على السماع ثم فهم هذا المسموع ووعيه ثم حفظه ثم تبليغه للناس، وهو هنا يذكر من وسائل التعليم الصحيحة الجمع بين الفهم والحفظ فقال: (فَإِن النَّبِي (ﷺ) دَعَا لمن سمع كَلَامه ووعاه وَحفظه وبلغه وَهَذِه هِيَ مَرَاتِب الْعلم أولها وَثَانِيها سَمَاعه وعقله فَإِذا سَمعه وعاه بِقَلْبِه أَي عقله وَاسْتقر فِي قلبه كَمَا يسْتَقرّ الشَّيْء الَّذِي يوعى فِي وعائه وَلَا يخرج مِنْهُ وَكَذَلِكَ عقله هُوَ بِمَنْزِلَة عقل الْبَعِير وَالدَّابَّة وَنَحْوهَا حَتَّى لَا تشرد وَتذهب وَلِهَذَا كَانَ الوعي وَالْعقل قدرًا زَائِدًا على مُجَرّد إِدْرَاك الْمَعْلُوم الْمرتبَة الثَّالِثَة تعامده وَحفظه حَتَّى لاينساه فَيذْهب الْمرتبَة الرَّابِعَة تبليغه وبثه فِي الأمة ليحصل بِهِ ثَمَرَته ومقصوده وَهُوَ بثه فِي الأمة فَهُوَ بِمَنْزِلَة الْكَنْز المدفون فِي الأرض الَّذِي لَا ينْفق مِنْهُ وَهُوَ معرض لذهابه فَإِن الْعلم مَا لم ينْفق مِنْهُ وَيعلم فَإِنَّهُ يُوشك أن يذهب فَإِذا أنفق مِنْهُ نما وزكا على الإنفاق فَمن قَامَ بِهَذِهِ الْمَرَاتِب الأربع دخل تَحت هَذِه الدعْوَة النَّبَوِيَّة المتضمنة لجمال الظَّاهِر وَالْبَاطِن)[٢].

فمن أهم وسائل التعلم عند ابن القيم (رحمه الله تعالى) حسن الإصغاء للعالم مع الإنتباه لما يقول، قال: (إِذا جالست الْعَالم فَكُن على ان تسمع احرص مِنْك على ان تَقول)[٣].

كذلك يبين ابن القيم (رحمه الله تعالى) أنه لابد من بذل الوسع والطاقة والجهد في طلب العلم، مع إخلاص النية في الطلب، والجد والتعب في التحصيل، وهذا من أعظم وسائل الكسب والتحصيل لكل العلوم، فلا تحصيل بلا كد وتعب قال: (وَهَذِه السَّعَادَة لَا يعرف قدرهَا وَيبْعَث على طلبَهَا إلا الْعلم بهَا فَعَادَت السَّعَادَة كلهَا إلى الْعلم وَمَا تقضيه

(١) انظر: السابق ٢/ ٢.
(٢) انظر: السابق ١/ ٧١: ٧٢.
(٣) انظر: السابق ١/ ١٦٩.

وَالله يوفق من يَشَاء لَا مَانع لما أعطى وَلَا معطى لما منع وإنما رغب أكثر الْخلق عَن اكْتِسَاب هَذِه السَّعَادَة وتحصيلها وعورة طريقها ومرارة مباديها وتعب تَحْصِيلهَا وإنها لاتنال إلا على جد من التَّعَب فإنها لاتحصل إلا بالجد الْمَحْض بِخِلَاف الأوليين فإنهما حَظّ قد يحوزه غير طَالبه وبخت قد يحوزه غير جالبه من مِيرَاث أو هبة أو غير ذَلِك وأما سَعَادَة الْعلم فَلَا يورثك إياها إلا بذل الوسع وَصدق الطّلب وَصِحَّة النِّيَّة)[١].

لقد أثبت علماء التربية حديثًا أن من أهم وسائل التعليم الحوار والمناقشة بين المعلم والمتعلم، وهذا يسمى التعليم التفاعلي [٢] من أنجح الوسائل التعليمية لترسيخ المعلومات في ذهن الطالب، وقد أشار ابن القيم (رحمه الله تعالى) إلى أهمية السؤال والحوار بين المعلم والمتعلم فقال: (ومفتاح العلم حسن السؤال حسن الإصغاء)[٣].

ومن أهم وسائل التعليم عند ابن القيم البحث والتفتيش فقال: (وَلما كَانَ طلب الْعلم والبحث عَنهُ وكتابته والتفتيش عَلَيْهِ من عمل الْقلب والجوارح كَانَ من أفضل الأعمال)[٤]، ولا شك أن البحث والاستقصاء من أهم وسائل التعليم الذاتي في هذا الزمان.

المطلب الثاني: موقف ابن القيم من الثواب والعقاب للطفل وحدودهما:

لا شك أن مبدأ الثواب والعقاب من الوسائل التربوية الهامة في تقويم شخصية الطفل والوصول به إلى الشخصية السوية، فمكافأة الطفل على عمل طيب قام به يشجعه على أعمال الخير جميعًا، ويكون حافزًا له على تحصيل هذه الأشياء التي يكافئ من أجلها، وهذا مبدأ إسلامي أصيل قال تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [٥]، كما أن عقاب الطفل على عمل قبيح أو خطأ فادح هذا عمل مطلوب، وذلك لتقويم شخصيته وتصحيح

(١) انظر: السابق ١/ ١٠٩.

(٢) انظر: تنويع التدريس في الفصل دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي، د/ كوثر حسين كوجك وآخرون – مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية - بيروت ص ٣١.

(٣) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص ٦٨.

(٤) راجع: مفتاح دار السعادة ١/ ١٧٨.

(٥) سورة الرحمن الآية: ٦٠.

أخطائه، وعدم تدليله، وأن العقاب البدني، وسيلة لزجر الولد وكّفه عن سوء الأخلاق، بحيث يكون عنده من الحساسية والشعور ما يروعه عن الاسترسال فى الشهوات وارتكاب المحرمات واقتراف الموبقات[١]، وقد اتَّفق علماء التربية المسلمون المعاصرون مع وجهة نظر القدامي فى أن الهدف من العقاب البدني يجب أن يكون الإصلاح، وقد أشار بعضهم إلى آثاره الايجابية على المتعّلم[٢]، فالأهواني أكد على أن العقوبة تترك ألماً مباشرًا فى نفس المذنب، فيرتدع عن إرتكاب الذنب[٣].

هذا؛ وإن كان بعض التربويين يرفضون العقاب البدني كوسيلة من وسائل التربية والتقويم لشخصية الطفل [٤]، فلابد أن نلحظ أن القرآن الكريم والسنة المطهرة دلَّا على هذه الوسيلة وعلى فاعليتها، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾ [٥]، قال ابن عطية: (والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح، وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين جارحة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اضربوا النساء إذا عصينكم في معروف ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ »[٦]، وقال عطاء: قلت لابن عباس: ما الضرب غير المبرح؟ قال بالشراك ونحوه)[٧]، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (مُرُوا أولاكمِ بالصلاةِ وهم أبناءُ سبعِ سِنينَ، واضرِبوهم عليها وهم أبناءُ عَشرٍ، وفرِّقوا بينهم في المضاجِعِ)[٨].

(١) راجع: تربية الأولاد فى الإسلام،عبد الله ناصح علوان،ط 8 – ١٩٨٥، ٢/ ٧٣٣.

(٢) راجع: مشكلة العقاب البدني فى التعليم المدرسي وعلاجها في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي، د .محمود خليل أبو دف، مجلة الجامعة الإسلامية المجلد السابع - العدد الأول - يناير1999 م ص ١٤٤.

(٣) راجع: التربية فى الإسلام، أحمد الأهواني، دار المعارف، القاهرة، ص ١٥٠.

(٤) راجع: الفكر التربوي عند ابن القيم، د /حسن بن علي الحجاجي ص٤٥١.

(٥) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٦) أخرجه البخاري معلقًا ٣٢/٧، ومسلم ٨٨٦/٢ بلفظ (فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ)، والحديث بلفظه عن الطبري في تفسيره ٣١١/٨: ٣١٢.

(٧) تفسير ابن عطية ٤٨/٢.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٢٨٤/١١، وأبو داود في السنن ٣٦٧/١، والبزار في مسنده ١٨٩/١٧، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٤٧/١، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٧٤٤/٢.

من هنا استقى ابن القيم (رحمه الله تعالى) هذه الوسيلة التأديبية، وهي العقاب البدني بالضرب للطفل من أجل تأديبه وتهذيبه، فقال في عدم وجوب الضمان على المعلم في ضرب الصبي للتعليم والتأديب: (وَضَرْبِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَالْمُعَلِّمِ الصَّبِيَّ، وَالْمُسْتَأْجِرِ الدَّابَّةَ، خِلَافًا لأبي حنيفة وَالشَّافِعِيِّ فِي إِيجَابِهِمَا الضَّمَانَ فِي ذَلِكَ، وَاسْتَثْنَى الشَّافِعِيُّ ضَرْبَ الدَّابَّةِ)[١]، ولكن هذا الضرب لا يكون إلا في إطار التأديب، فلا يكون بقسوة أو بعنف بحيث يوقع الضرر بالطفل، ولابد أن يكون بسبب خطأ من الطفل يجب إشعاره به، وفي هذا المعنى يقول القيم (رحمه الله تعالى): (فَإِذا صَار ابْن عشر ازْدَادَ قُوَّة وعقلا واحتمالا للعبادات فَيضْرب على ترك الصَّلَاة كَمَا أَمر بِهِ النَّبِي –صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– وَهَذَا ضرب تَأْدِيب وتمرين)[٢]، كما أنه يجب أن ملاحظة أن وسيلة الضرب لا يلجأ إليها إلا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء، قال ابن سينا: (لكن الالتجاء إلى الضرب لا يكون إلا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء، لإحداث الأثر المطلوب فى نفس الطفل)[٣]، وعلى أية حال فالواجب على المربي أبًا كان أم معلمًا (أن يحسن استخدام كلٍّ من الثواب والعقاب بحكمة وحزم، حتى يستطيع السيطرة على صّفه ويجني أطيب الثمار، أما إذا أساء استخدام الثواب والعقاب فى تربية النشئ، فسوف تكون النتيجة عكسية دون شك)[٤].

(١) راجع: الطب النبوي لابن القيم ص١٠٣.

(٢) تحفة المودود لابن القيم ص ٢٩٥–٢٩٦.

(٣) راجع تربية الأولاد فى الإسلام،عبد الله ناصح علوان ١١٧/٢.

(٤) راجع المدرسة والتربية وإدارة الصفوف، علي الشوبكي، دار مكتبة الحياة، بيروت،1977 م، ص٧٨.

الخاتمة

بعد أن انتهينا من إلقاء الضوء على فكر ابن القيم (رحمه الله تعالى) التربوي وتوجيهه للمربيين بالاعتناء بتربية الطفل للوصول به إلى الشخصية السوية النافعة لنفسها ولمجتمعها، وهذا بغية علم التربية ومراده، ومن خلال هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

أولًا: مصادر الفكر التربوي عند ابن القيم (رحمه الله تعالى) جاءت من خلال ثقافته الإسلامية والمستمدة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة، وكتب التراث وتجاربه الحياتية المليئة بالعبر والعظات والخبرات المتنوعة.

ثانيًا: يتفق ابن القيم مع اللغويين والتربويين في تحديد مرحلة الطفولة من سن الولادة وحتى البلوغ، ولكنه يختلف في كونه جعل نهاية هذه الطفولة خمس عشرة سنة، وكانت تقسيماته لمراحل الطفولة أكثر دقة.

ثالثًا: اهتم ابن القيم (رحمه الله تعالى) بالصحة البدنية للطفل إيمانًا منه بأهميتها في تكوين الشخصية السوية له بعد ذلك، وانطلاقًا من خبرته الطبية الواسعة، لذا جاءت إرشاداته في هذا المضمار دقيقة ومفيدة في مراحل النمو المختلفة للطفل.

رابعًا: اهتم ابن القيم (رحمه الله تعالى) بالصحة النفسية للطفل بتربيته تربية صحيحة تجنبه هذه الاضطربات النفسية التي من شأنها أن تنحرف بالطفل عن السلوك القويم، لذا فهو ركز على التربية الخلقية والروحية للطفل المسلم، وذلك بغرس القيم الدينية الإسلامية في نفسه منذ الصغر، كما دعا إلى إفراغ الطاقات الحركية لدى الطفل وعدم حبسها أو كبتها، وكذلك حذر من القيم السلبية التي من الممكن أن تنعكس على سلوكه في الكبر فنصح بتجنيب الطفل كل الرزائل والشرور والمنكرات، خاصة رفقة السوء لما لها من تأثير سلبي كبير في سلوك الطفل.

خامسًا: أوصى ابن القيم (رحمه الله تعالى) بتعليم الطفل العلوم الشرعية والدنيوية على حد سواء، وبالغ في أهمية العلم حتى أنه سبق علماء عصورنا في اعتبار العلم أهم من الطعام

والشراب، وعدد وسائل التعليم المختلفة لإكساب الطفل العلوم المتنوعة، وقد سبق التربويين في التوصية بوسيلة الحوار والمناقشة لتوصيل العلم.

سادسًا: رأى ابن القيم وجوب الثواب والعقاب للطفل من أجل تحفيزه بالثواب والمكافأة، وردعه بالعقاب عن السوء، فأباح ضرب الطفل تأديبًا له خلافًا لبعض علماء التربية الذين جرموا العقاب البدني للطفل، غير أن ابن القيم (رحمه الله تعالى) لم يجز الضرب المبرح للطفل، وإنما الضرب اليسير الذي لا يترك أثرًا في جسده، وذلك بعد استنفاذ جميع الوسائل الأخرى في ردعه مثل: العظة والنصيحة واللوم والتوبيخ، ثم الزجر ونصح المقربين له.

التوصيات :

هذا ويوصي البحث بالآتي:

١- تركيز البحث عن الفكر التربوي لدى العلماء المسلمين الأوائل ومقارنتها بالمناهج التربوية الحديثة.

٢- الاهتمام برعاية الطفل المسلم بدنيًا ونفسيًا وخلقيًا وتعليميًا.

٣- محاولة التطبيق الجاد لفكر ابن القيم (رحمه الله تعالى) التربوي في المؤسسات التربوية والأسرية.

٤- محاولة الربط بين الفكر الإسلامي المتمثل في القرآن الكريم والسنة المطهرة والتراث الإسلامي الكبير وبين العلوم العصرية كعلوم التربية الحديثة.

المصادر والمراجع

١. ابن قَيِّم الجوزية حياته وآثاره بكر أبو زيد، الطبعة: الثانية، ١٣٠٣هـ، المكتب الإسلامي – بيروت.

٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٣. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع عبد الرحمن النحلاوي، الطبعة: الأولى سنة ٢٠١٠م، دار الفكر – دمشق.

٤. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية

٥. البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٦. البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.

٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٨. تحفة المودود بأحكام المولود، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩١ – ١٩٧١،

تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.

٩. تربية الأولاد فى الإسلام،عبد الله ناصح علوان،الطبعة: 8 - ١٩٨٥ .

١٠. التربية فى الإسلام، أحمد الأهواني، دار المعارف، القاهرة.

١١. تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧م.

١٢. تفسير الطبري المسمى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٣. تنويع التدريس في الفصل دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي، د/ كوثر حسين كوجك وآخرون – مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية - بيروت.

١٤. تهذيب سنن أبي داود، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق / أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، دار المعرفة – بيروت.

١٥. الجامع الكبير - سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م

١٦. جامع بيان العلم وفضله، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٣ هـ

١٧. جوانب التربية الإسلامية الأساسية مقداد يالجن، الطبعة: الأولى، دار الهدى.

١٨. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٩. حقوق الطفل في الإسلام في مرحلة الطفولة المبكرة، د محمد إبراهيم الخطيب، بحث مقدم لندوة الطفولة المبكرة خصائصها واحتياجاتها – الرياض، سنة: ١٤٢٥هـ.

٢٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢١. ذيل طبقات الحنابلة، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٢. سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٣. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٢٤. الشارع العربي (مصر وبلاد الشام) دراسة تاريخية سياسية، شاكر النابلسي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت.

٢٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، سنة الولادة ١٠٣٢هـ/ سنة الوفاة ١٠٨٩هـ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط،

محمود الأرناؤوط، الناشر: دار بن كثير سنة النشر: ١٤٠٦هـ، مكان النشر: دمشق.

٢٦. الصحة النفسية للعاديين وذوي الاحتياجات الخاصة د السيد كامل الشربيني منصور، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع .

٢٧. صحيح البخاري الجامع الصحيح، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الناشر: دار الشعب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.

٢٨. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: المكتب الإسلامي، البلد: بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢٩. الطب النبوي، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)

٣٠. علم التربية وسيكولوجية الطفل د. علي العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم، ١٩٩٤م

٣١. العنف الأسري في الإعلام العربي بين الوعي المهني والرهانات التسويقية.. رؤية نقدية، د عبد الله بن ناصر الحمود، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الأسرة والإعلام العربي ٢-٣ مايو ٢٠١٠م – قطر.

٣٢. الفكر التربوي عند ابن القيم، د. حسن بن علي بن حسن الحجاجي، دار حافظ للنشر والتوزيع – جدة، ١٩٨٨م.

٣٣. الفكر التربوي عند ابن القيم صهيب بن عيسى المرزوقي، ١٤٣٢هـ - ١٤٣٣ هـ - السعودية.

٣٤. الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٣ – ١٩٧٣ م.

٣٥. القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٦. القيادة والسمات السوية للشخصية دراسة عاملية د عباس محمود عوض، دار المعرفة الجامعي.

٣٧. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٣٨. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٣٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٤٠. مختصر طبقات الحنابلة تاليف الشيخ محمد جميل بن عمر البغدادي المعروف بابن شطي، دراسة فواز أحمد زمرلي، طبع في دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

٤١. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣ – ١٩٧٣م، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٤٢. المدرسة والتربية وإدارة الصفوف، علي الشوبكي، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1977م.

٤٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٤. مسند البزار المسمى: البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى: ٢٠٠٩م.

٤٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٤٦. مشكلة العقاب البدني فى التعليم المدرسي وعلاجها في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي، د. محمود خليل أبو دف، مجلة الجامعة الإسلامية المجلد السابع - العدد الأول - يناير 1999م.

٤٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية — بيروت.

٤٨. المعجم الأوسط، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

٤٩. معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م.

٥٠. المعجم المختص بالمحدثين، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن

عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥١. المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٥٢. مفاهيم تربية في الإسلام محمود السيد سلطان، الطبعة: الثانية، دار المعارف.

٥٣. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٤. مقال بعنوان: (الاستمرار في مرافقة جلساء السوء غاية في الخطورة) أحمد إبراهيم عصر، شبكة الألوكة.

٥٥. مقال بعنوان (تشكيل القيم في أزمنة الوهن!!)، سليمان بن عبد العزيز الربعي، مجلة البيان، العدد: ٢٣٨.

٥٦. ملامح الفكر التربوي عند ابن قيم الجوزية، إعداد د- أحلام رجب عبد الغفار، مدرس أصول التربية، من منشورات دورية: علم النفس – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، العدد:٣ سنة ١٩٨٧م

٥٧. المنجد في اللغة والأعلام لويس معلوف، دار المشرف – بيروت، ١٩٠٨ م.

٥٨. الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

الروابط الإلكترونية:

1. http://www.alukah.net/social/0/44786/#ixzz3IAaSlbX7

2. http://www.emile4u.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9-1.html

3. http://www.veecos.net/portal/index.php?option=com_content&view=article&id=2515:child-betwin-5-12-years&catid=26:edu-articles&Itemid=30

4. https://www.google.com.my/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=2&cad=rja&uact=8&ved=0CCUQFjAB&url=http%3A%2F%2Ffaculty.ksu.edu.sa%2F20328%2Fnafs%2F%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2585%25D8%25AD%25D8%25A7%25D8%25B6%25D8%25B1%25D8%25A9%2520%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25B1%25D8%25A7%25D8%25A8%25D8%25B9%25D8%25A9.ppt&ei=IsJZVKHjPJKhugSE_oGAAg&usg=AFQjCNEEZn8yMvDXs9mMhZWywc5MXlxoiQ&sig2=hESHH1h-RBj4XWyFqLbZHQ

5. رابط أكاديمية علم النفس http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=6559.

6. رابط الموضوع: http://www.alukah.net/culture/0/65985/#ixzz3IpbwMe2a

7. على الرابط: سيف طارق حسين العيساوي مقال د http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=11&lcid=23693

٨. أثر نوع اللعب على قدرة التفكير الإبتكاري عند أطفال ما قبل المدرسة، وفاء محمود طيبة – بحث على رابط: http://vb.stop55.com/363265.html

٩. تربية الطفل في الإسلام، رسالة ماجستير للباحثة: سما راتب عدنان أبو رموز، منشورة على الرابط

http://education.iugaza.edu.ps/Portals/18/albums/pdf/%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85.pdf